مكتب الشهيد

الديوان الأميري

بصمات في تاريخ الكويت

الفهود

الشهيد إبراهيم عبدالله البلوشي

الشهيد نجم عبدالله البلوشي

الشهيد أحمد عبدالرحمن الغايب

تخليد ورعاية

بصمات خالدة

العطـــاء، بدرجاته المختلفـــة، قيمة إنســـانية عظيمة.. وعندما يصل العطاء الى التضحية بالروح فإنها تجسد القيم الإنســـانية لأنها تعكس سمو النفس، وعلو الهمة، ولأنهـــا تجســـد الإيمان المطلـــق بأن الحيـــاة الحقيقية هي الحيـــاة الكريمة وهذه تســـتحق التضـــحية بأثمن ما يملكه الإنســـان وهو النفســـ... لقد تجلت جميع هذه القيم الإنسانية النبيلة في ملحمة بطولية أثناء تعرض الكويـــت للغزو.. لقد توقـــف الزمن عندها ليشـــهد هذه الملحمة الإنســـانية النادرة وليشهد عليها أيضاً ليكون بعدها توثيقاً للحدث يســـتهدف إعلاء شأن الوطن وشأن القيم وإعلاء لشـــأن الإنســـان والذي هو محور كل ذلك، وتعزيزاً وتدعيماً للقيم الإنسانية النبيلة التي جسدتها التضـــحيات العظيمة لأبناء هذا البلد الأمين فقد ارتأى المكتب أن يوثق هذه القيم ضـــمن سلســـلة من القصص التي تعكس مآثر وتضحيات أبناء هذا البلد لتظل نافذة للأجيال القادمة يشهدون من خلالها أسمى معاني الإيثار ولينهلوا منها معاني الوفاء والعمل والحياة الكريمة..

تخليد ورعاية

- تكريم الشـــهيد عن طريق تخليـــد بطولاته ورعاية ذويه رعاية متميزة في الجوانب المادية والمعنوية.

Tel: 1888101

الفهـــود

قصة الشهداء (*)

إبراهيم عبدالله البلوشي

نجم عبدالله البلوشي

أحمد عبدالرحمن الغائب

بقلم

عبدالعزيز محمد عبدالله

(*) تمت الاستعانة بحيثيات الشهداء من خلال كتابي د. أحمد الحسن و د. نايف الشمروخ.

813 عبدالله، عبدالعزيز محمد .
الفهود : قصة الشهيد إبراهيم عبدالله البلوشي .../ بقلم عبدالعزيز محمد عبدالله. – ط 2.– الكويت : مكتب الشهيد، 2013
32ص: 21سم. – (بصمات من تاريخ الكويت)
ردمك : 978-99906-84-31-5
1 – القصة العربية – الكويت 2 – الشهداء 3 –الكويت – تراجم أ– العنوان
ب– السلسلة

ردمك: 978-99906-84-31-5
رقم الإيداع: 499/ 2007

«إهـــــداء»

إلى أرضـــي الصغيرة ...

إلى حبي الكبير ...

إلى من يستحق التضيحة والعطاء ...

«إلى الكويت»

مكتب الشهيد

بصمات في تاريخ الكويت

إن كانت المعاناة والآلام بما يصاحبها من آمال وكبرياء تتفتح أدباً وشـــعراً وفناً، فذلك هو حال الحركة الأدبية والثقافية في دولة الكويت التي انتصرت وجدانياً وأدبياً للتطورات السياســـية والإجتماعية والإنسانية التي عاشها العالم العربي منذ منتصف القرن الماضي، مروراً بأشـــهر الاحتلال الصدامي لبلدنا الحبيب الكويت.

سجلت الحركة الأدبية والثقافية في بلدنا ظهور أعداد كبيرة من العمالقة الـــرواد والمبدعين الكويتيين الذين تركوا بصمات واضحة في مسيرة العلم والثقافة والفكر والفن والأدب، وأجادوا فن الكتابة والتعبير شعراً ونثراً.

فـــي مجموعتنا « **بصمات في تاريـخ الكويت** » أراد مكتب الشهيد أن يسجل للتاريخ فورة غضب الكويتيين علـــى المحتـــل، وإرادة النصر على الغاصـــب مهما كانت عدته وعديده، والرغبة في الشهادة فداءً للأرض والعرض فعندما تحقـــق النصر وطُـــرد الغزاة حكـــت اليراعات الكويتية قصص بطولات، ووثّقت معارك شرف وملاحم

شرسة، خاضها ضد المحتل، شبان وشابات بصدور عامرة بعشق الكويت وبقلوب مؤمنة بنصر الله.

« **بصمات في تاريخ الكويت** » تضم باقة من أدب النصر على الاحتلال، وصفحات من الكفاح لتحرير الأرض. وهي هديتنا لأبنائنا وإخواننا من هذا الجيل ومن الأجيال القادمة في بلدنا الكويت، وفي كل مكان من هذا العالم، نبراساً لتصدي الحق وانتصاره على الباطل، وشاهداً على حب الوطن وتقديسه، ووفاءً لمن ضحوا بأرواحهم فداءً للكويت.

الوكيل المساعد

المدير العام لمكتب الشهيد

فاطمه أحمد الأمير

الشهيد إبراهيم عبد الله البلوشي

عندما كان أفراد مجموعة الفهود يهرعون الى المخبأ المتفق عليه بعد انتهاء العملية كان إبراهيم البلوشي وأخوه الأكبر نجم يبطئان الخطى مقررين البقاء بقرب مبنى المباحث الجنائية حتى يخرج احمد الغائب، مخالفين بذلك الأوامر القاطعة التي وجهها إليهم قائد المجموعة والتي تقضي بأن تنسحب المجموعة حالما يتم تنفيذ المهمة وان يكون احمد آخر من يخرج لكي يحمي ظهورهم ويكون انسحابهم مأمونا .

لكن إبراهيم لم يكن ليتخلى عن رفيقه ويتركه خلفه، فقد كان نسخة طبق الأصل من أخيه الأكبر نجم بإقدامه وقوة عزيمته ووقوفه الى جانب الحق مهما كانت العواقب بالإضافة الى شجاعة البلوشي التي كانت تسري في دمائه، منذ يوم الخميس الثاني من أغسطس لعام تسعين الأسود، منذ ذلك اليوم الذي التحق فيه إبراهيم بفريق إسعاف الجرحى ونقل المصابين الى مستشفى العدان، منذ ذلك اليوم لم يدخر جهدا لنصرة وطنه ومساعدة أهله الصامدين رافضاً أي نصيحة تزين له المكوث في البيت وتوخي السلامة بغض النظر عمن هو قائلها وغرضه، لكنه مع ذلك لم يكن راضياً، حتى عندما كان يجوب بسيارته الفرجان ليمحو أرقام المنازل ويطمس أسماء الشوارع لكي لا يستدل الجنود على من يبحثون عنه من الكويتيين ليعتقلوه أو يقتلوه، لم يكن راضياً، ولا كان عندما ينقل الأرز والسكر بسيارته الخاصة الى منازل الصامدين الذين كان ما لديهم من تموين يتناقص يوماً بعد يوم، لم يكن راضياً أو عندما نقل الماء من بركة في منطقة القرين الى المنازل التي لم تكن تصلها المياه، لم يكن راضياً، أو في تلك المرة التي شارك إخوانه وأخواته في تنظيم

مظاهـــرة كبيرة امتدت من منطقة الصباحيـــة الى الرقة والتي قـــام الجنود العراقيون بإطلاق النار علـــى المتظاهرين فيها بلا رحمة، ولا أيا من تلك الأفعال الجســـورة جعلته يشعر بالرضي عن نفسه، فقد كان إبراهيم يعذبه الشعور في قرارة نفسه انه لم يكـــن يعطي وطنه حقه الذي يفترض به أن يعطيه، لذلك عندما أســـرّ إليه أخوه نجم برغبته في الانضمام الى مجموعة مسلحة تدعـــى الفهود شـــعر أنه من خلالهم فقط سيســـتطيع أداء حق وطنه عليه خير أداء وســـيجد الرضي عن النفس الذي ينشـــد، خاصـــة وأنه علـــى معرفة بكثير من أعضـــاء المجموعة وتربطه ببعضهم صداقات وثيقة وجمعته بهم مواقف وأحداث، مما دفعهُ إلـــى الإنزواء والتفكيـــر العميق بكل ما يحـــدث، التفكير بهؤلاء الشـــبان والغزو، فقد كان إبراهيم وهؤلاء الشـــبان ينتمون الى جيل قد شب في ظل الموارد النفطية وارفة الظلال التي حبا الله أرضهـــم بها، مما جعلهم أهلا لأن يتمتعوا بحياة كســـولة مترفة إتكاليـــة، وإن داهمهم حدث جلل كالغزو فيفترض بهم ألا يكلفوا أنفســـهم ســـوى وضع الأيدي على الخدود وانتظار الغوث لكي يأتـــي من الخارج، لكنهم على العكـــس من ذلك فعلوا مالم يفعله غيرهم من الشـــعوب التي تعرضت للظلـــم والاحتلال، مثلهم مثل الشـــهيد فهد الأحمد الذي كانت مجموعتهم تيمنن باســـمه، فقد كان محاربـــا خشـــناً على الرغم من المناصـــب والألقاب وزخارف الارســـتقراطية التي أقبلت عليه وارتمت تحت قدميه، الأمر الذي ألهم إبراهيم وجعله يتيقن أن الدنيا لا تنال من البعض ولا يبهرهم بريقها.

ووفقا لذلـــك تعددت أعمال مقاومـــة إبراهيم وكثرت حتى

أصبحت تحدث بشـــكل يومـــي، فكان يشـــارك بمهاجمة جنود الاحتـــلال وجهاً لوجه في وضح النهار،أو يكمن لهم بعتمة الليل، كان يهاجمهـــم في مجموعة أو منفـــرداً، الأمر الذي جعله يغدو جريئا على جند الغزاة، يبالي بســـلامة رفاقـــه أكثر مما يبالي بأعداد الجنود وعتادهم، كما حدث في تلك المرة التي اشـــترك فيها هـــو وأخوه الأكبر نجم مع مجموعـــة الفهود في مهمة في غاية الخطورة لاسترجاع المستندات والوثائق الخاصة بالمباحث الجنائية في مقرها بمنطقة ســـلوى، ولمـــا انتهت العملية بنجاح وكان كلٌّ ينسحب الى المخبأ المتفق عليه مسبقاً.

وتوالت الأيام والعمليات، وإبراهيم يزداد دأباً وتمرســـاً في مقاومته للمحتلين، فكان يخرج من بيته صباحاً ولا يعود إلا عند الفجر أو الفجر الذي يليه أو الذي يليهما، مما دفع الكثيرين لأن يرجوه تقليل عمليات المقاومة وتوخي الحرص فليس في كل مرة تســـلم الجرة، إلا أنه كان يرفض ذلك مصراً على واحدة من إما وأد محتلـــي الكويـــت في ترابها أو التحاف ذلـــك التراب العطر شهيداً، وكانت الأخيرة منية غالية على قلبه.

وهذا ما قاده لتنفيذ عملية كبيرة كانت سبباً بأن جنّد الغزاة قطيعاً من الجنود للبحث عنه بالاسم وإحضاره حياً أو ميتاً فقد هاجم خلال تلك العملية رتلاً عسكريا عند جسر منطقة الظهر في عملية جريئة أحجم الكثيرون عن المشاركة فيها، فأردى ومن معـــه رائداً وعدداً من الضباط والجنـــود، وكان الإعداد للعملية وتنفيذها مضنياً لدرجة أن إبراهيم نام بعدها من منتصف الليل عندما عاد الى بيته واندس بفراشـــه حتى الساعة الواحدة بعد الظهر عندما حاصر الغزاة شارعهم بثلاثمائة جندي مدججين

بالســـلاح، وداهموا المنازل بحثاً عنـــه، وعندما ترك الجنود باب بيته أنكر أهله معرفتهم به أو أن يكون لهم ولد باسمه، لكن وقت حرص أهله على حياته كان الله قد شـــاء تحقيق أمنية إبراهيم بالشـــهادة فوجد الجنود جواز سفره عرضياً خلال تفتيشهم، ما جعلهم يعيدون تفتيش المنزل غرفـــة حتى وجدوه وأيقظوه ركلا بإقدامهم.

كان اعتقالـــه بتلك الطريقة وضربه أمام أهله وتقييده بحبل من عنقه وصراخ الضابط فيه(أأنت كفء لأن تتجرأ وتقتل رائداً) امتهاناً وتقليلاً من شـــانه، الأمر الذي كان له أثر شديد استطاع أن يكتمه بصعوبة عن ســـجانيه حتى لا يشـــمتوا به وبالمجموعة التي ينتمي إليها، ولكنه إذ اســـتطاع كتم كل ذلك لم يستطع كبح دمـــوع عينيه عندما ردت والدتـــه بحزم على الضابط (انه لو لم يكن كفئاً لما قتله)، فقد بدت والدته له أشـــبه بالسيدة الخنساء التي قدمت أبنائها للشـــهادة، أو أشـــبه بالسيدة أسماء بنت أبي بكـــر عندما أتاها ابنها عبد الله ابن الزبير يشـــكو خوفه من أن يمثل أعداؤه فيه بعد موته، فأخبرته بحزم إن الشـــاة لا تألم لما يفعل بها بعد موتها، هنا كانت السيدة أسماء قد قامت بإصلاح أي شرخ في تصميم ولدها عبر كلماتها تلك، كذلك فعلت والدة إبراهيـــم، فكان كلما عذبوه اســـترجع كلمـــات والدته فيغدو ما يفعلونه في جســـده بردا وســـلاماً لا أثر لـــه على الإطلاق، فلم يشـــعر بثقب رجليه بالمثقاب الكهربائي، أو بكتابة اسم طاغيتهم بآلة الحرق على ظهره، أو بالضرب وصعق الكهرباء والسلخ، لم يشـــعر بأي شـــيء كانت كلماتها تفعل فعل السحر معه، في كل مـــرة ما عليه إلا أن يتذكرها حتى يحل في مكان وزمان آخرين،

وظل كذلك طوال فترة اعتقاله، معلقا بين مكانهم الموبوء ومكانة السحري، زمانهم السقيم وزمانه، حتى أسفر فجر ذلك اليوم الذي أتى به الجنود الى أمام منزله وأطلقوا النار على رأسه وألقوه ليجده المصلون الخارجون توا من المسجد، الذين كانوا قد اعتادوا رؤيته بينهم في صلاة الفجر، فكان في ذلك الفجر معهم كما كان في الأيام الخوالي، عدا أنه في هذه المرة كان شهيداً.

الشهيد نجم عبد الله البلوشي

بينما كان جميع أفـراد مجموعة الفهود يهرعون الى المخبأ المتفق عليه كان نجم البلوشـي وأخـوه الأصغر إبراهيم يبطئان الخطى، مقررين البقاء بقرب مبنى المباحث الجنائية حتى يلوح ظـل أحمد الغائب وهو يخرج من الباب، مخالفين بذلك الأوامر القاطعـة التـي وجهها لهم قائـد المجموعة والتـي تقضي بأن تنسـحب المجموعة حالما يتم تنفيـذ المهمة وأن يكون أحمد آخر مـن يخرج لكي يحمي ظهورهم ويكون انسـحابهم مأموناً. فقد كان مـن المحتمل أن تتم العملية بنجاح كما قالوا وأنه سـيحدث إن تم تنفيذهـا بحذافيرها كما خطط لها، وكان من المحتمل أن يعود رفيقهم أحمد إليهم بسـلام بعد انسـحابهم جميعاً، وكان مـن المحتمل ألا يكـون هناك أي مبرر نجم، لكنـه لم يكن يهتم للاحتمـالات كثيـراً ولا للمخططات، كان يكرههـا ويكره اللغو والجـدال وكثرة القيل والقال، فقد كان نجم صموتاً قليل الكلام يتمتع بشخصية فردية تدفعه إلى اتخاذ وتنفيذ قرارات لا يمليها عليه سوى أخلاقه والقيم التي يؤمن بها.

فمنذ أن توقفت دورية الشـرطة بقربهم في ليلة الثاني من أغسـطس الغدر عندمـا كان هو وزوجته وابنه الوحيد سـعود جلوسـاً على شـاطئ السـلام، وطلبت منهم ومن باقي الناس مغـادرة المكان بلا إبداء الأسـباب والذهاب الـى البيوت وعدم الخروج منها، لم يطع سوى صوت شخصيته المتفردة التي وجهته نحو القاعدة البحرية العسـكرية رأسـاً، وفي صباح ذلك اليوم ذاته عندما أمرت قيادة القاعدة المدافعين عنها بالانسحاب منها

لأنــه لا طائل من مقاومة اجتياح الغزاة الســاحق، قرر نجم انه ســيطيع مؤقتا ذلك الأمر العسكري الذي وجه إليه، لكنه قطعاً لن يستسلم.

فــي البدء آمن نجم بالمقاومة الســلمية من خلال إســعاف المصابين وإيصالهم الى مستشــفى العدان، وتوزيع مواد التموين والمبالغ النقدية على المعوزيــن، ثم تغيرت الأمور عندما تحصل على منشــور حول الأســلحة الكيميائية فــأراد أن يوزعه على أهله الصامدين لكي يحترســوا منها ويتقوا خطرها، لكن الغزاة رصدوه وهو يهــم بتصويره في أحد محلات التصوير المهجورة، فداهمــوه لكنه تمكــن من أن يتملص منهم بعــد مطاردة عنيفة أصيب خلالها بجروح ورضوض.

ومــن هنا أيقن نجم أن الغزاة لا يفهمون ســوى منطق القوة والعنــف ولا مفر من المواجهة المســلحة معهم ، فأخذ يبحث من بين المجموعات المســلحة الكثيــرة التي كانت تقاوم المحتلين عن مجموعات تناســبه وترقى الى طموحه، وفور ما أسر إليه أحد أعضــاء مجموعة الفهود عن إســم مجموعتهم ذلك حتى أعلن رغبتــه بالانضمام إليهم، فالشــهيد أحمد الفهد الذي تســمت المجموعــة باســمه لم يكن مثل أي شــخص آخر بالنســبة إلى أي شــاب كويتي وخاصة الرياضيين منهم مثــل نجم، فهو أولا ذاك الرياضــي الفذ الذي كان يقف خلف المنتخب الكويتي لكرة القدم في عســره ويسره، وهو ثانيا ذاك البطل الذي حارب في

فلسطين ومصر ولبنان والأردن ضد المحتل الصهيوني، وأخيرا هو شهيد بوابة دسمان الشاب الذي لم يكمل حتى عامه الخامس والأربعين يوم قتله قناص غادر لم يجرؤ على مواجهته كالرجال وجهاً لوجه، فمن هو مثله أو في مقامه ليتخذهُ المقاومون قدوة ومثل أعلي في كفاحهم ضد محتل وطنهم.

ووجد نجم نفسه ومبتغاه في مجموعة الفهود تلك، فانطلق مستخدماً سيارته أحيانا لقنص الغزاة وأحيانا استخدم دراجة كان أمامها هو يقودها وآخر يتولى إطلاق النار عليهم أو العكس، فكان يكمن للجنود على أسطح المنازل وعلى حواف الجسور حيث تمر آلياتهم، وكان يكمن لهم عند نقاط تفتيشهم وفي أماكن تجمعاتهم أو بالقرب من مشارب الماء مثل صياد متمرس ينتظر حيوانات ساقها العطش إليه، وما إن يراهم لاهين عنهم مطمئنين حتى يمطرهم بوابل من الرصاص أو قنابل حارقة، ثم يختفي بلا أثر كما ظهر.

لكن مهما تغيرت أساليب نجم في المقاومة وتنوعت إلا أن أسلوب تعامله مع زملائه والعمليات والأحداث ظل واحداً لم يتغير، فلم يكن يهتم للاجتماعات ومخططات العمليات ومناقشتها، اذ كان يرى أن كل ذلك ليس سوى مضيعة لوقت ثمين يجب استغلاله إما في قتال المحتلين أو قتلهم، ولذلك لم يحضر إلا اجتماعاً واحداً، ظل صامتاً خلاله لا يشارك بكلمة أو إيماءة، وعندما دعي إلى اجتماعا آخر إعتذر بشكل قاطع،

فقد كانت تغنيه عن تلك الاجتماعات شـــخصيته الفردية القوية وأخلاقه وقيم يعتنقها، فلم يكن يتقبل أمراً إلا وفقا لمعاييره هو، لا وفقاً لإجماع على قرار أو حسب مشيئة أحد آخر مهما كانت رتبته وتسلســـله القيادي في المجموعة، كما حدث في تلك المرة التي اشترك فيها هو وأخوه الأصغر إبراهيم مع مجموعة الفهود في مهمة في غاية الخطورة لاسترجاع مستندات ووثائق خاصة بالمباحث الجنائية في مقرها بمنطقة سلوى، ولما انتهت العملية بنجاح انسحب كل إلى المخبأ المتفق عليه مسبقاً، لكن نجم وأخاه كانا يتلكأن مبطئين خطاهمـا، فقد قررا أنهما لن يتزحزحا من أمـــام مبنى المباحث الجنائيـــة حتى يلوح ظـــل رفيقهما احمد الغائب وهو يخرج من الباب. لكن نجم وإبراهيم ظلا هناك حتى خرج رفيقهما واصطحباه الى المخبأ.

ومضت بعد ذالك الأيام والليالي ونجم لا يعود الى منزله إلا مع الفجر متحدياً حظر تجوال فرضه المحتلون على الكويت التي كانت ليلاً كمدينة أشـــباح، معبئاً لياليه بأعمال المقاومة ونهاراته بتعليم المنضمين حديثاً للمجموعة عن كيفية استخدام الأسلحة وصنع المتفجرات لكونه عسكرياً وذا خبرة في هذا المجال، وظل حالـــه على ذلك حتى جاء اليوم الذي عاد فيه إلى المنزل منهكاً لا يطلب ســـوى فراشـــه، فوجد منزله مقلوباً على عقبه بسبب اعتقال الغزاة لأخيه الأصغر إبراهيم قبل بضع ساعات، فتوجه من فوره إلى مقر قيادة مجموعة الفهود في منزل مجيد علم دار في غـرب الفنطـاس، ليخبرهـم عن أســر أخـيه إبراهـــيم

ويطلب منهم الاحتراس وتوخي الحذر وإن أمكن تقليل عمليات المقاومة لفترة، لكن الغزاة لم يمهلوه حتى يفعل فما أن دخل نجم المنزل حتى حاصروا المنزل، واعتقلوا كل من كان بداخله.

كان نجم صامتاً كثير الشرود في المعتقل، فقد كان دائم التفكير بولده سعود، وبالأطفال الكويتيين، تلك الأجيال اللاحقة، وكان تفكيره فيهم يجعله يشعر بالزهو والفخر، كانت تملؤه غبطة الطريقة التي سينظرون فيها الى جيله، جيل الغزو، ذلك الجيل الذي تعرض لأقسى اختبار يمكن أن يتعرض إليه جيل، بعد أن اعتاد الكويتيون ضرب المثل بصبر الإباء ومثابرة الأجداد وبما تعرضوا له من أزمات ومصائب وضنك عيش واجهوه بالتحمل والعمل الدؤوب، فكانت تلتهم أسماك القرش منهم من تلتهم ليحرق القيظ الباقي والملح يأكل جلودهم والدّول يلسعهم ويفنيهم السل والجدري والطاعون وشح المياه، فلا يثنيهم أي من ذلك على ألا يكونوا وتكون الكويت، وبفعلهم ذلك ألهموا أجيالا وأجيالا أتت من بعدهم وذهبت وهي شاخصة الأبصار تتطلع إلى الملاحم التي سطروها بإصرارهم وصبرهم ومثابرتهم، ثم يأتي الغزاة خلسة تحت جنح الظلام ليحاولوا محو كل ذلك مدعين أنه لم يكن هناك يوماً كويت أو شعب يدعى بالكويتيين، وتتاح الفرصة من جديد لكي يرسل الكويتيون رسالتين، أولاهما إلى الأجيال السابقة لتخبرهم أن كويتيي اليوم لا يقلون عن كويتي الأمس إصراراً أو صبراً ومثابرة، ورسالة ثانية إلى الأجيال اللاحقة، لكي يعلموا أنهم ينتمون إلى شعب أصيل لا

يغير معدنه رغد عيش أو ضنك، شـعب لا يعرف الاستسلام ولا الاستكانة مهما كانت النوازل التي عليه أن يواجهها.

وعلم جـلادوه أثـر ذلك أنهم لـم يحصلوا مـن نجم على معلومـات ولن ينالوا من عزيمته وصلابة إرادته مهما تفننوا في تعذيبه ومهما ضربوا رأسـه بالفؤوس وخرقـوا رجليه بالمثقاب الآلي ونشـروهما بعد ذلك بمنشار الخشـب، لذا اقتادوه الى منزلـه فجراً، وهنـاك رأى أخاه إبراهيم وابتسـم له لأخر مرة قبل أن يطلقوا على رأسـيهما عـدة طلقات، ووجدهما المصلون الخارجـون من صلاة الفجر، كان ممددين جنبا الى جنب وعلى وجهيهما ابتسـامة رضى وكأنهما يغطان في نوم عميق ويحلمان أحلاماً سعيدة.

الشهيد أحمد عبدالرحمن الغائب

عندما كانت مجموعة أفراد مجموعة الفهـود يهرعون الى المخبأ المتفق عليه مسـبقاً كان الاخوان إبراهيم ونجم البلوشي يبطئان الخطى مقررين عدم الابتعاد عن مبنى المباحث الجنائية حتـى يخرج أحمد الغائب، مخالفين بذلك الأوامر القاطعة التي وجهها إليهم قائد المجموعة والتي تقضي بأن تنسحب المجموعة حالما يتم تنفيذ المهمة وأن يكون أحمد آخر من يخرج لكي يحمي ظهورهم لكي يكون انسحابهم مأموناً.

ولم يكن تخلفه بعد رفاقه غريباً، فقد اعتاد أحمد دائما أن يكون آخر من يغادر لكي يتأكد أن الأمور تسـير كما هو مخطط لها وأن العمل المناط به تم على أكمل وجه وأن الجميع قد غادر بسلام، كان هذا دأبه في عمله كمدير لبنك الكويت الوطني فرع مجمـع الوزارات، كان يحرص علـى أن يكون آخر من يغادر في كل يـوم، ولم يتخلف عن عادته تلك ولا حتى في يوم واحد، عدا ذلك الخميس الأسـود من أغسـطس لعام تسعين، إذ كان عليه أن يغـادر مبكراً لكي يودع في مكان آمن مـا بالخزنة من نقود وأقـراص ممغنطة ووثائق مهمـة لا ينبغي أن يعبث فيها الغزاة، وأغلق البنك في ذالك اليوم المشئوم أبوابه وعاد كلٌّ إلى منزله.

لكن أحمد لم يسـتطيع أن يجلس فـي منزله هكذا دون أن يفعل شيئا كان يتآكله الشعور بأن هناك ما يمكنهُ عمله لكي يرد جميل بلدهِ المعطاء بينما هو متقوقع في منزله، فهاتف أصحابه المقربين وطلب منهم أن يجتمعوا على وجه السـرعة لكي يبحثوا فيمـا يمكنهم فعله ليخففـوا وطء تلك الظروف العسـرة على الكويـت والكويتيـين، وعندما اجتمعوا قـرروا أن هناك الكثير

مــن الأولويــات، فقــد كان أمامهم إدارة الجمعيــات ومحطات الوقود لكي يوفــروا لأهلهم الصامدين ضروريات ما يحتاجونه، كان هناك كذلك جمع النفايات التي بدأت أكياســها تتراكم في الفرجان وتهدد روائحها هواء الكويت العليل، وبعد نقاش طويل رســت أفكارهم على أن جمــع النفايات هو ما يفترض بهم فعله أولا، لكنهــم إصطدموا بعقبــة عدم توفر ســيارات نقل كالتي يســتقلها عمال النظافة، فاقترح أحدهم أن يذهبوا الى مخازن البلدية فلربما وجدوا هناك ما ينشدون، وكانوا محظوظين بحق إذ وجدوا أكثر من سيارة نقل بداخلها مفاتيحها وعلى الاستعداد للانطــلاق، وانطلقوا بالفعل بعد أن أصــر أحمد على أن يقود الســيارة، وذلك لكــي يكون كما اعتاد آخر مــن يغادر وتأكد أن العمل تم على أفضل وجه وأن أصحابه بأمان.

ثم عادوا إلى مخازن البلدية كرّة أخرى لكي يستعيروا سيارة بخزان مياه، لما لاحظ أحمد ورفاقه من تناقص المياه في البيوت منذ الأيام الأولى للغزو، لاسيما وأن شهر أغسطس كان من أحر شهور الكويت،فكانوا بعد الجولة اليومية لجمع القمامة وحرقها، يركنون الســيارة الخاصة بنقل القمامة ويســتقلون سيارة نقل المياه، لتبدأ الجولة اليومية لتوزيع المياه على بيوت الصامدين.

وبعد أن تنقضي جولتهم تلــك، كانوا يتوجهون تجاه منطقة الشــويخ الصناعية، حيث مخازن ومســتودعات شركة الأغذية، وذلــك قبل أن ينتبــه إليها الغزاة وينهبوها عــن بكرة أبيها فلا يتركون ســوى جدران تســتند على الهواء، فــكان أحمد ورفاقه يحملــون ما أمكنهم مــن تلك المواد الغذائية ثــم يوزعونها على

الصامدين الذين كانوا لا يجدون كلمات شكر توفي هؤلاء الفتية حقهم، أما ما كان غير صالح للاستخدام البشري وفاسداً فكان يهدى لسيطرة الجنود الذين كانوا يصابون بعمى عندما يرون الطعام فيلتهمونه إلتهاما دون النظر إلى ما هو ذلك الطعام أو حتى تاريخ صلاحيته، ما لفت انتباه أحمد فصارح رفاقه بإمكانية استغلال تلك النقطة بوضع السم في تلك المواد الغذائية منتهية الصلاحية والتي وحدها لم تكن تصيبهم سوى بمغص بسيط، لكن رفاقه عارضوا فكرته لأنها ستحيد بهم من المقاومة المسالمة الى المقاومة المسلحة التي لم يروا أنهم مهيئين لها، فذلك النوع من المقاومة لم يكن عملا فرديا يمكن لأي أن يقوم به ومن تلقاء نفسه، بل كانت تحتاج إلى تنظيم وخبرة وتدريب وتقنيات وتخطيط وتنسيق وكان يفتقر إليه رفاق أحمد، لذا كان عليه أن يبحث عن رفاق غيرهم لكي يكمل مسيرة الكفاح ضد المحتل.

وظل ذلك دأبهُ أياماً طويلة جاب خلالها الفرجان وشتى المناطق بحثاً عن أصدقائه السابقين ومعارفه فلربما يكون منهم منتسب إلى مجموعة مقاومة مسلحة فيساعده بدوره لكي ينخرط في صفوفها، وشاء الله أن يسمع به عضو في مجموعة الفهود ويسمع عن شخصيته وأعماله وبذله لمساعدة الصامدين، فاتصل به وأبلغه أن المجموعة لا تقبل أيا كان وإن هناك عملية قريبة سوف تكون بمثابة اختبار له وتعارف بينه وبين باقي أعضاء المجموعة وأن تلك العملية ستحدد مستقبله معهم، ووافق أحمد والقلق يعتريه أن لا يرقى الى همم باقي الأعضاء أو أن يتسبب بفشل العملية أو انتصار العدو عليهم،ولكنه تعوذ من

إبليس وتوكل على الله وأبلغه أنه موافق على شـــرط أن يكون هو آخر من يغادر أرض المعركة كعادته لكي يتأكد في قرارة نفســـه أنه عمل كل ما بوســـعه، وأن رفاقه قد غادروا ســـالمين غانمين، وأن العمل تم على أكمل وجه، فوافق عضو المجموعة على شرط أحمد وكله إعجاب بـــه وبإقدامه على قلة خبرته، وحرصه على زملائه على حداثة معرفته بهم.

وجـــاءت الليلة الموعودة ســـريعاً، وكانت ليلة ظلمـــاء هادئة لو ألقي حجر لســـمع صوته بعد شارعين، وقام العضو بتعريف أحمد على باقي زملائه باقتضاب وبأســـمائهم الأولى فقط، مع ذلك كان هناك شيء ما جذبه نحوهم وجذبهم إليه، وخصوصاً نجم وابراهيم البلوشـــي، فقد شعر كل منهم أن هنـــاك شيئاً ما يجـــمعهم، لكن لم يســـتطيع أحد منهم تحديدهُ، أهو حب الكويت وبذل النفس في ســـبيلها، أم هو تلبية نداء المقاومة بكل الوســـائل وعدم الاستسلام والتقاعس وتصعير الخدود للمحتل، لم يعرف أي من أولئك الرفاق مـــا وحدهم في تلك اللحظة، لكـــن عندما كان الجميع يهرعون الى المخبأ المتفق عليه بعد انتهاء تلك العملية والتي كان هدفها الاستيلاء على المســـتندات الخاصة بالمباحث الجنائية في مقرها بسلوى، كان إبراهيـــم ونجم يبطئـــان الخطى لكي لا يبتعدا عـــن مبنى المباحث الجنائيـــة حتى يخرج أحمد، مخالفـــين بذلك الأوامر القاطعة التي وجهها إليهما قائد المجموعة والتي تقضي بأن تنســـحب المجموعة حالمـــا يتم تنفيذ المهمة وأن يكون أحمد، كما اشـــترط هو أن يكون، آخر من يخرج لكي يحمي ظهورهم ويكون انسحابهم مأموناً.

سوف تبقى ذكرى أولئك الرفاق الثلاثة منقوشة على جدران

تلــك الليلة التي جمعهم بها رابط أشــد إحكاماً من رابطة الدم والرحــم، لقد كان رابطهم حب الكويت وبــذل النفس والنفيس من أجلها، لا غروا أنهم تركوا الأهل والأزواج و الأبناء والأملاك والمناصــب وتجردوا من الغايات الذاتيــة والآنية غير منتظرين سوى إحدى اثنين،التحرير أو الشهادة، كما فعل من قبلهم شهيد بوابة دســمان الذي ازدانت باســمه مجموعتهم، شيخ الشهداء، وقبلــة الأحرار الذي لم يكن لزمرة مهما عظم بأســها وعددها وعتادها أن ترغمهم أو تحني رؤوســهم الشامخة، الشهيد فهد الأحمد الصباح.

لــم يكن انضمام أحمد الى الفهــود كمثل انضمام أي عضو آخر، فقد أضاف أحمد إلى إمكانات المجموعة إمكانات لم تكن متوفرة لديهم، فمن خلال عمله كمدير للبنك الوطني كانت تربطه صدقات مع وجهاء البلد الذين لم يدخروا غاليا في سبيل الكويت، فقام أحمد بالاتصال بهم وطلب مساعدتهم، وعلى كونهم خارج الكويت إلا أن مساعدتهم كانت عظيمة، مثل الشيخ سالم العلي الذي قام بإرشاد المجموعة إلى ذخائر وأسلحة مخبئة في منزله وكانت تلك الذخائر تكفي لتســليح قرابة الأربعين شخصاً، ولم يكتف بذلك بل وربطهم مع القيادة الكويتية الشــرعية بالمملكة الســعودية، التي قامت بدورها بإمدادهــم بالمال عبر الصحراء الســعودية الكويتية،ذلك المــال الذي لعب دورا أساســيا بدعم صمــود كويتي الداخل، وأصر أحمد على أن يتولى توزيع قســم كبير من تلك النقود وأن يغطي على الأقل ثلاث مناطق، ولم يكن غريبــاً أن تعترض المجموعة أن ترضخ أخيرا أمام إصراره، فقد

كانت تلك الهمة لا تقل خطراً عن مواجهة المحتلين بالسلاح، اذ أصدرت قيادة العدو قرارا يقضيً بإعدام من يقوم بتوزيع المال على الصامدين ، لان دخول تلك الأموال وتوزيعها على الكويتيين، يعني استمرار حكم أل صباح وتحملهم مسئوليتهم تجاه الكويت والكويتيين، الأمر الذي كان يشعل نيراناً تكوي جنوب الغزاة المحتلين، ووافقت المجموعة أمام إصرار أحمد على طلبه فكان نصيبه منطقة الرميثية وسلوى والرقة.

ولم تفرج تلك الأموال ضائقة الصامدين فحسب بل وفكت أسر بعضهم كذلك، فقد فتحت الأموال أبوابا أمام أحمد الذي كان يدفع قسماً كبيراً منها رشي لضباط الاحتلال لكي يطلقوا سراح القابعين بالسجون بلا ذنوب، والذين لم يكونوا جميعهم كويتيين بل كان من بينهم مصريون وسوريون ولبنانيون، فكان فك أسرهم بالنسب لأحمد بمثابة عرفاناً لمواقف حكوماتهم تجاه قضية الكويت العادلة.

لم تتوقف أعمال الفهود عند ذلك الحد، فبالإضافة الى مساعدة الصامدين وفك أسري المسجونين وجمع الوثائق الرسمية، كان هدف المجموعة الأساسي بث البلبلة والذعر في صفوف العدو، وذلك لكي يشعر الجنود بضعفهم أمام المقاومة الأهلية ضدهم وأيضا لكي يرغموا على ترك مناطق سكن الكويتيين والتقوقع بعيداً في معسكراتهم، ولتلك الأسباب تم التخطيط لمهاجمة مقر قياداتهم، وكان نصيب أحمد المشاركة في الهجوم على مخفر الرميثية، إذ انطلقت المجموعة في سيارتين من منطقة الروضة في طريق تم تحديده بدقة لكي لا

يتعرضوا للتفتيش من قبل الجنود، وما إن لاح المخفر للمجموعة حتى فتحت أبواب الجحيم عليـــه فتم قتل جندي وإصابة اثنين آخريـــن بإصابات خطرة، وتم انســـحاب المجموعة قبل أن يلملم الجنود أشلاءهم.

وبعد عدة عمليات مشـــابهة تكونت لدى أحمد خبرة، أهلته لكي يشـــترك مع المجموعة في عمليات يدعونها رحلات قنص، كتلك التي اعتاد الكويتيون فيها صيد الحيوانات في البر، فكانوا يجوبون الشوارع يقتنصون من كان يسير من الجنود منفرداً، إما بإطلاق النار عليه، أو بدهســـه مثل كلب سائب، أو رميه بقناني وقود مشتعل، وتركه ليحترق ببطء على الإسفلت.

وبعد عدة عمليات من تلك النوع وبعد أن ثبت أحمد نفســـه وبرز بين أفراد المجموعة، قاموا بتدريبه على تفجير الســـيارات المفخخة مـــن بُعد، فاقتحم هـــذا المجال الجديد بقـــوة مبعثرا قطيعين من الجنود، كان الأول يتسكـــع في ســـوق ساحة مقسم حولي، والأخر في ســـاحة ترابية قريبة من شارع ابن خلدون في ذات المنطقة، ومن هنا قررت قيادة القطعان أن توقف ما يحدث لقطعانهـــا مهما كلف الأمر، فتم تجنيـــد بعض أولئك المتعاونين الذين التهموا خيرات الكويت حتى التخمة وعاشوا بين الكويتيين معززين مكرمين ثم وما إن لاحت فرصة لخيانتهم حتى انتهزوها ملقين عن ظهورهم أصواف الخراف الوديعة مكشرين عن أنياب خبئوهـــا طويلاً، وكان أولئك المتعاونين بالنســـبة للمحتلين طوق النجـــاة الأخير إذ أشـــرفوا على الغرق، فقد كانـــوا يعرفون كل شـــيء عن الكويت والكويتيين وكأنهم كانـــوا يبتيون نية خيانتهم

من البـــدء، فقاموا بالتحـــري والتنقيب والتحقيـــق حتى ناهت الى أســـماع الفهـــود أخبارهم، فقـــرروا أن يهاجموهم في عقر جحرهم كما يليق بمجوعة تتسمى باسم الشهيد فهد الأحمد أن تفعل،وجها لوجه لا طعناً بالظهر كما يفعلون هم.

وقـــت كان الفهـــود يدخلون بـــاب العمارة التي يعشـــش بها المتعاونـــون، كانوا بدورهم يرصدون تحركاتهم من وراء ســـتائر النوافـــذ نصف المســـدلة والأبواب المواربـــة، وعندما كان أحمد ورفاقه يتراكضون درج العمارة إلى أعلى كان خصومهم يتسللون الدرج إلى أســـفل على أصابع أقدامهم، وكانوا يهبطون، وهؤلاء يصعدون، وكان الصاعد مكشوفاً لنظر النازل وفي مرمى نيرانه، لكن الصاعدون لم يتراجعوا قيد شـــبر أمام النيران والرصاص والدخان بل ظلوا يضغطون على الهابطين مرتقين الدرجات تلو الدرجـــات إلى أعلى بصدور عريضـــة ورؤوس مرفوعة، وكذلك خصومهـــم الذين لم يجدوا بـــدا أمام اندفاع الصاعدين منهم واجهتهم بالانحراف إلى أسفل، فظلوا يهبطون الى أسفل، وهؤلاء يصعدون إلى أعلى، وهم يهبطون، وهؤلاء يصعدون، حتى لحظ كل من الفريقين أنهما لن يلتقيان أبدا، فقد وصل أحمد ورفاقه الى حيث لم يعد هنـــاك درجات بعد ليصعدوها، أما خصومهم فقد هبطوا حتى لم يعد هناك قاع لينزلوا أسفل منه، فافترقت دروبهمـــا وابتعدت، وعبر كل من الفريقين الى حيث كان متجهاً، أحدهما الى الأعلى، والأخر الى أسفل.